

## إسهامات وآراء ابن خلدون في علم النفس وعلم النفس التربوي

أ. فضال نادية

قسم علم النفس وعلوم التربية

جامعة الأغواط

### مقدمة:

يعد الفعل الإنساني بمثابة التجسيد الواقعي لحياة الإنسان، ويشمل الأوجه المختلفة للنشاطات التي يمارسها الإنسان سواء البسيطة منها، أو الأكثر تعقيدا بدءا من العمليات العقلية على مستوى الذاتي والتي ترمي إلى تحقيق مستوى بسيط من التكيف مع المحيط، ومرورا بتعزيز الصلات الاجتماعية وتوثيق العلاقات مع الآخرين إلى تطوير النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ..... وانتهاء بتلك الفعاليات التي من شأنها أن تسهم في بناء الحضارة الإنسانية وتطويرها.

وعلى هذا تشكل دراسة فعل الإنسان مدخلا هاما لتحليل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تجابه الإنسان على اختلاف العصور.

ويعود اهتمام المفكرين والفلاسفة بالقضايا المرتبطة بالفعل الإنساني إلى مراحل قديمة تتوغل في أعماق التاريخ الإنساني، وتبرز فيها إجتهدات كثيرة ومحاولات لفهم طبيعة الإنسان وما يتميز به من خصوصيات وطباع تمكن من دراسة الفعل إرادي قائم على الاختيار، وهو الأمر الذي يتميز به الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى .

وفي هذا السياق نجد إسهامات واجتهدات العلامة "ابن خلدون" الذي قام بتأسيس علم جديد يهتم أساسا بدراسة العالم الخارجي أي عالم الوقائع الاجتماعية

الموضوعية ولكن المفهوم الخلدوني للطبيعة البشرية قد تم تجاهله بشكل كبير كما تم تجاهل التأثير الحتمي لمفهوم الطبيعة البشرية في فكر ونظريات ابن خلدون حول المجتمعات والحضارات التي يرجعها إلى الطبيعة الداخلية للنفس الإنسانية .

وللإشارة أن لقب "ابن خلدون" بعالم اجتماع، مؤرخ، عالم سياسة، عالم اقتصاد، يؤدي إلى تجاهل أبعاد أخرى مهمة في فكر هذا العالم الموسوعي ويجب أن لا نغض النظر في مفهومه للطبيعة البشرية وإيحاءاتها على سلوك الفرد ومصير الحضارات لذلك فإن دراسة "ابن خلدون" النفسية للإنسان تصبح أساسا لا بد منه من أجل فهم أفضل للفكر الخلدوني الفسيح الآفاق.

و قبل التطرق إلى مكانة علم النفس في كتابات ابن خلدون وآرائه النفسية يجب ذكر لمحة عن أهم مراحل حياته وشخصيته .

#### 1 - حياته:

ولد ابن خلدون بتونس في غرة رمضان 732هـ / 1332م وتوفي بالقاهرة 26 رمضان 808هـ / 16 مارس 1406م.

وقسم الدكتور علي الواحد وافي حياة ابن خلدون إلى أربع مراحل :

**المرحلة الأولى : مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي :**

تمتد من ميلاده سنة 732هـ إلى غاية سنة 751هـ (20عام هجري )، قضاها كلها في مسقط رأسه تونس، أمضى منها نحو 15 عاما في حفظ القرآن الكريم وتجويده وكذلك تحصيل العلوم .

**المرحلة الثانية : مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية :**

و تمتد من أواخر 751هـ إلى أواخر 776هـ (25عام هجري)، عاشها متنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ( تونس - الجزائر - المغرب) وبعض بلاد الأندلس .

### المرحلة الثالثة : مرحلة التفرغ للتأليف :

وتمتد من أواخر 776هـ إلى أواخر 784هـ (8 سنوات )، قضى 4 سنوات الأولى في قلعة ابن سلامة و4 سنوات الأخيرة في تونس تفرغ للتأليف كتابه : " كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " ويتضمن المقدمة في قسمه الأول .

### المرحلة الرابعة : مرحلة وظائف التدريس والقضاء :

من أواخر 784هـ إلى أواخر 808هـ (24 سنة ) عاشها كلها في مصر وقد استأثرت وظائف التدريس والقضاء بأكبر قسط من وقته وجهوده .

(www.google.com)

### 2- شخصية ابن خلدون :

ابن خلدون عالم موسوعي متعدد المعارف والعلوم ويتميز بعدة صفات من

بينها :

\* يتصف بحسن الهيئة

\* جمال الصورة

\* قوة الجأش

\* علو الهمة

\* سداد البحث

\* كثرة الحفظ

\* حلاوة الحديث

\* الاعتداد بالنفس في حياء كسب المهابة والوقار. (www.google.com)

### تعريف علم النفس ومكانته في كتابات ابن خلدون :

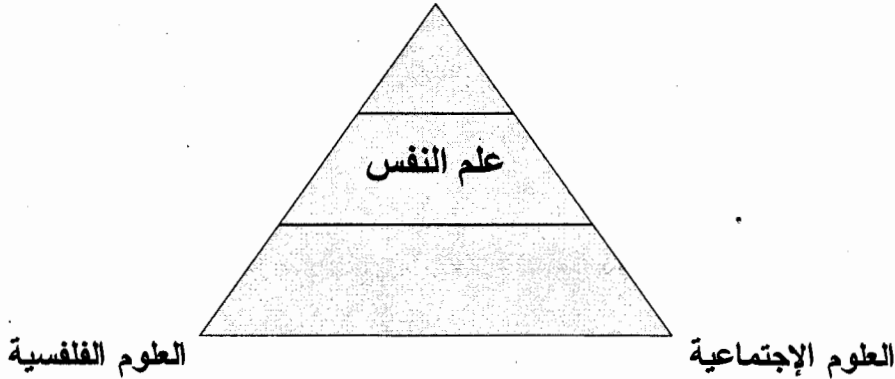
إن لعلم النفس أهمية في تطور الحياة الثقافية والعلمية والاقتصادية عن طريق ما تكشف عنه هذه المجالات من إمكانات لبناء الحياة الداخلية للفرد بناء علميا، حيث قال م.غ. ياروشيفسكي : "إن الظواهر التي يدرسها علم النفس غاية في التعقيد متعددة الجوانب، فعلم النفس حينما يدرس الإنسان، إنما يلاحظ سلوكه ويغيره تجريبا ويصممه ويخضعه للتحليل الكمي والهدف من ذلك كله هو بناء النظرية القادرة على أن تصبح الأساس لتوجيه الأفعال النفسية للناس من خلال التعليم والعمل والمعايشة" (حامد عبد السلام زهران، 2001، ص21).

#### 1 - تعريف علم النفس :

هو علم يدرس سلوك الإنسان وتطور صفاته النفسية في مختلف مراحل حياته، كما يدرس الخصائص النفسية للنشاطات المختلفة التي يمارسها الإنسان وأثرها في سلوكه، واستعمل ابن خلدون علم النفس ( الإتجاه النفسي) في تفسير الظواهر الإجتماعية حيث قال : الإتجاه النفسي هو تفسير الظواهر الإجتماعية وجلبها في ضوء القوانين السيكولوجية أي العلاقات الإنسانية ومواقف واتجاهات الأفراد والسلوك الجمعي ودينامية الجماعات، الخصائص المميزة للوجدان الجماعي أوالعقل الجماعي، كذلك دراسة نفسية للشعوب والخصائص النفسية للجماعات والسلالات البشرية.(د.أحمد الخشاب، ص 300)

ويرى الفيلسوف ب.م. كيدرروف أن علم النفس يحتل مركز المثلث التي تمثل زواياها العلوم الطبيعية والإجتماعية والفلسفية.([www.google.com](http://www.google.com))

### العلوم الطبيعية



### 2- مكانة علم النفس في كتابات وآراء ابن خلدون :

يتميز كتاب ابن خلدون المشهور المقدمة، و الذي يدور حول الإنسان ككائن اجتماعي، ودراسة حركة المجتمعات، و القوى المحركة للحضارات والثقافات الإنسانية، بعدم احتوائه على فصل خاص لدراسة علم نفس الإنسان، ومع ذلك يمكن العثور على رصيد معرفة ابن خلدون للنفس الإنسانية مبعثرة ضمن فصول المقدمة وفقراتها، حيث لا يجد المرء فيها تصور المؤلف لأنواع الطبيعة البشرية فحسب، بل يجد كذلك آثارها الفعلية المتعددة في حركة المجتمعات والحضارات الإنسانية، ولذلك فإن تأثير تفاعل القوى الاجتماعية والنفسية لا ينحصر في تحديد معالم الشخصية الإنسانية فقط كما يقول علم النفس الحديث، بل يتجاوز ذلك فيؤثر في مصير المجتمعات والحضارات. وفي هذا المجال تمتلك نظرة ابن خلدون لعلم النفس الاجتماعي إطاراً أوسع وبعداً تحليلياً يتجاوز مجال الفرد ليشمل المجتمعات والحضارات الإنسانية، ومن هنا ندرك أن ابن خلدون ليس مجرد مؤرخ وعالم اجتماع. (آزاد أحمد علي وآخرون، 2004، ص 101)

أهم المفاهيم النفسية التي تناولها ابن خلدون :

1 - الطبيعة البشرية عند ابن خلدون :

لقد أشار ابن خلدون إلى الطبيعة البشرية في ثنايا المقدمة، حيث صنف الطبيعة البشرية إلى ثلاثة أنواع :

1 - 1 - الطبيعة البشرية من منظور الفطرة :

الفطرة هي الحالة الإنسانية التي تتميز بخلوها من العادات والصفات السيئة منذ ساعة الولادة أو هي الحالة الإنسانية التي تنزع بالطبيعة الإنسانية نحو الفضائل بدلا من الرذائل. فهذا المفهوم الخلدوني للفطرة متأثر إلى حد كبير بالقرآن الكريم والحديث الشريف، فالقرآن الكريم يرى في الإسلام أكبر محقق لمفهوم الفطرة، حيث يشار إلى الإسلام على أنه دين الفطرة الذي تتبع تعاليمه وقوانينه، أحكامه وأخلاقه من الحالة المتزنة والسوية للطبيعة البشرية ألا وهي الحالة البدائية أو البدوية كما عرفها ابن خلدون، فالدين الإسلامي يرى أن الإنسان يولد بفطرة خيرة للطبيعة البشرية، قال تعالى: " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله... "(سورة الروم الآية: 30) هذا ما يماثل مفهوم روسو لحالة الخير التي يولد عليها الإنسان (l'homme est né bon)

و لذلك فقد أصبحت الحالة الخيرة للطبيعة البشرية هي أداة ابن خلدون التي بواسطتها يقيس حالة الأفراد والمجتمعات والحضارات الإنسانية، فكلما كانوا أقرب إلى الحالة الفطرية من حيث جانب الخير كانوا أسوياء (البدو مثلا)، ويرى أن الحضار أفسدوا طبيعتهم البشرية. (عبد الغني المغربي، ص 203)

1 - 2 - الطبيعة البشرية المزدوجة :

هذا النوع الثاني من الطبيعة البشرية يشابه من حيث حركيته مفهوم العصبية عند ابن خلدون، حيث أن هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة متصارعة من القوى

التاريخية الفعالة والتي تتصادم عادة بعضها مع بعض وينتج من ذلك سلسلة من الصراعات والعداوات (عبد الرحمن محمد ابن خلدون، 2002، ص 283).

فصاحب المقدمة يقدم تفسيراً للتاريخ الإنساني على أنه سلسلة لامتناهية من الإستنزافات والنهوض والسقوط، و بالمثل فإن نظرة ابن خلدون لهذا النوع الثاني من الطبيعة البشرية، تظهر الطبيعة المتصارعة لتركيبية الطبيعة البشرية نفسها ولكن تكمن جذور هذا الصراع في المكونات المزدوجة للطبيعة البشرية .

وينبع النوع الثاني من الطبيعة البشرية بتأثر ابن خلدون بالرؤية القرآنية لتلك الطبيعة حيث يقول: "إعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر" (تاريخ ابن خلدون، 1971، ص 189)، كما قال تعالى: "وهديناه النجدين" (سورة البلد الآية 10) وقال تعالى: "فألهمها فجورها وتقواها" (سورة الآية 8)

ولذلك تمتلك الطبيعة البشرية نزعات متساوية لفعل الخير والشر وبوجود هذا التأكيد المتساوي لتأثير عوامل الخير والشر يظهر المنظور القرآني على أنه يمنح الطبيعة البشرية خاصية أساسية تتسم بالجدلية هذا مايقابل في النظرية التحليلية النفسية وجود في الجهاز النفسي نزوة الموت ونزوة الحياة في صراع دائم وهذا في إطار "الهو" وهو أحد مكونات الجهاز النفسي .

و بالتالي يقسم ابن خلدون الإزدواجية الإنسانية إلى جانبين : حيواني وإنساني، حيواني : يشترك الإنسان مع الجنس الحيواني في خصائص الأوهي : الطعام والمأوى والحركة والحواس وأشياء أخرى، ويؤكد ابن خلدون من جهة أخرى على أن قدرة الإنسان على التفكير والتعقل هما أشد الخصائص الإنسانية تميزاً وتفرداً ( عبد الرحمن محمد ابن خلدون، 2002، ص 101)

فالإنسان حسب ابن خلدون يمتلك القابلية لأن يبتعد عن طبيعته البشرية أو البدائية والتي يميل إلى الخير ولكن يمكن أن يتجنب التورط في عمل الشر بأن يكرس نزعاته الخيرة نحو الرقي بنفسه أو الإعتماد على الدين كنموذج مرشد وهذا

إلى تبني السلوك الحسن هذا ما يقابل في علم النفس التحليلي أن السلوك السوي يصدر عن "الأنا" الذي يستعمل ميكنزمات دفاعية للتوازن بين متطلبات الهو ومتطلبات الأنا الأعلى ومثال ذلك ما قاله ابن خلدون حيث أستعمل ميكانزمين وهما التعويض والإعلاء اعتمادا على الأنا الأعلى: الدين لكبح الشر وتحوله إلى سلوك حسن .

### 1- 3. الطبيعة البشرية العدوانية :

أشار ابن خلدون بشكل واضح" إلى أن العدوان والظلم البشري يكمنان في الجانب البهيمي من الطبيعة البشرية، ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض " كما قال "أن الإجتماع إذا حصل للبشر وتم عمران العالم فلا بد من وازع يدفع بعضهم بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم" (تاريخ ابن خلدون، 1971، ص 36).

ويعتبر ابن خلدون مثله في ذلك مثل بعض علماء النفس المعاصرين، ممن رأوا أن العدوان خاصية أساسية كامنة في الإنسان ويمكن ملاحظة ملامحها بشكل واضح في جميع المخلوقات بما فيها الإنسان " ولما كان العدوان طبيعيا في الحيوان جعل لكل واحد منها عضوا يختص بمدافعتة، وجعل للإنسان عوضا من ذلك كله الفكر واليد، فاليد مهينة للصانع بخدمة الفكر ... " (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، 2002، ص 33)

فابن خلدون يرى أن الإنسان لا يظهر الإستجابة العدوانية لحب البقاء إزاء الآخرين فحسب بل هناك أنواع أخرى معقدة، فلقد لاحظ أن البشر يرتكبون الظلم ليس بسببوجود خطر يهدد بقاءهم بل نتيجة لوجود قابلية لدى البشر للقيام بالظلم الآخرين . فالعدوان عند ابن خلدون متعلق بالجانب الحيواني والإنساني أما لورنز يرى أن العدوان نزعة عامة في الطبيعة البشرية فنظرته أحادية الإتجاه (حيوانية ) أما أدلر يرى أن الإنسان حيوان عدواني (د. سامية حسن الساعاتي، 1983، ص 61)



### ❖ حركة الطبيعة البشرية :

تعتبر الفطرة هي الشكل المفضل من أشكال الطبيعة البشرية عند ابن خلدون وهي تتمثل في الطبيعة الخيرة والمتصفة بالفطرية والبدائة، أما النوع الثاني من الطبيعة البشرية فهو جدلي بالأساس، إذ نزعات الإنسان الخيرة هي في صراع دائم مع ميوله الشريرة ولذلك فالطبيعة البشرية غير مستقرة ولا تستطيع مقاومة تأثير الوسط المحيط بها فابن خلدون يرى أن الإنسان هو طفل العادات والأشياء التي اعتاد عليها، فالطبيعة البشرية ظاهرة متغيرة حسب العوامل الخارجية، وأخيرا فإن طبيعة الإنسان ستتحول إلى النوع الثالث إذا كان الوسط الإجتماعي محروما من كل الظروف الحياتية البدوية البسيطة أو من تعاليم الإسلام وقيمه وممارسته. (آزاد أحمد علي وآخرون، 2004، ص108 - 109)

### 2- الشخصية عند ابن خلدون :

الشخصية هي جملة السمات الجسمية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية الموروثة والمكتسبة التي تميز الشخص عن غيره (حامد عبد السلام زهران، ص53)

فالشخصية عند ابن خلدون عبارة عن تكامل بين النفس والثقافة والمحيط الطبيعي . فقد اعتمد على الملاحظة المباشرة والمقارنة بين المجتمعات، وهو يذكر في المقدمة أن المفكرين قد رأوا أن أول اختلاف بين البشر سببه النسب (الوراثة)، ثم بعد ذلك صنفوا البشر من حيث ألوانهم، وتأثير ذلك في خلقهم وسيرهم، وقد رأى ابن خلدون أن البشر يختلفون تبعا للبيئة الجغرافية التي يولدون ويتربون فيها وتبعا للعادات والتقاليد والمذاهب الدينية... الخ فهو بذلك تناول موضوع الشخصية من منظور تكاملي فهو يجمع بين التفسير الإجتماعي والجغرافي والنفسي والثقافي والإقتصادي .

## 2-1. التفسير الاجتماعي :

يرى ابن خلدون أن الإنسان اجتماعي ومدني بطبعه فهو لا يستطيع أن يعيش إلا في مجتمع وهو المدينة ولا يبلغ ذاته إلا في جماعة ذلك أن الشعور الفرد برغبته في الحياة الاجتماعية شعور فطري يدفعه إلى محاولة الإستئناس بأخيه الإنسان كما أن النزعة المجتمعية نزعة إرادية إلى جانب أنها عاطفة فطرية (د. أحمد الخشاب، ص299)

كذلك يرى أن المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعاره وغلته وسائر أحواله عوانده " فهو يعلل ذلك بأن النفس تعتقد الكمال لمن غلبها وانقادت إليه، فالمغلوب يتشبه بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه بل وفي سائر أحواله هذا ما يفسر أن الأبناء متشبهين بالآباء وذلك لإعتقادهم الكمال فيهم (د. أحمد الخشاب، ص 468 - 469)

فالتقليد هنا عملية اجتماعية في وظيفتها ولكن نفسية في جوهرها وطبيعتها وهنا يظهر البعد النفسي لعملية التماثل والتأثر الحضاري .

## 2-2. التفسير الاقتصادي :

كذلك تكلم ابن خلدون عن العامل الإقتصادي الذي له دور هام في تكوين طباع وشخصية المجتمعات، فهو يرى أن سمات الشخصية تختلف عند البدو والحضر

البدو: أقرب إلى الشجاعة والتضامن والعصبية والأخلاق الحميدة راجع إلى التماسك العاطفي والإتصال الدموي .

الحضر: أقرب إلى الرفاهية والتألق والبعد عن تلك الأخلاق المحمودة راجع إلى التعاقد الحرة الإرتباط النفعي.

## 2-3- التفسير الجغرافي :

درس ابن خلدون التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية وهو ما يطلق عليه اليوم الإيكولوجيا الإنسانية (Human Ecology) فهو يذهب إلى أن اختلاف الطباع والمزاج راجع إلى العامل الجغرافي والمناخي حيث أن :

الإقليم المعتدل يكون سكانها أعدل أجساما وأخلاقا وأديانا راجع إلى نمط معيشتهم وطبيعة مسكنهم ومأكلهم . أما الأقاليم الأخرى سواء الأقرب أو الأبعد إلى الاعتدال يتميزون باللاسواء واللاتزان مثل : غير مستأنسين، البعد عن الإنسانية ...

م هنا يؤكد ابن خلدون تأثير الوسط الطبيعي على تفاعل الإنسان التي يرجعها إلى عملية الإنتاج ووسائل العيش (تاريخ ابن خلدون، ص 34)

## 2-4 التفسير الثقافي :

يرى ابن خلدون أثر الثقافة على الشخصية وذلك من قوله : الإنسان ابن عوانده لابن نسيه، فالثقافة هي مجموعة الأنشطة الإجتماعية التي يشمل العادات والتقاليد والأخلاق والفن ... التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع

فالنظام الإجتماعي يعين للإنسان منذ ولادته فبنفس الفرص تتاح للطفل كي يكون لصا أو عالما وهذا متوقف على وسطه وطبقته الإجتماعية وهذا ما تؤكد أعمال بافلوف (عبد الغني الغربي، ص 203)

## 3- تفسير الأحلام عند ابن خلدون :

يعتقد ابن خلدون أن لكل ظاهرة سببا أو أسبابا تسببها وأنه لا بد من أن يكون للوقائع التاريخية التي تروي عن تلك الأصناف من البشر، علل وأسباب يمكن تأملها وتوضيحها، وقد توصل بنفاد بصيرته إلى تفسير الأحلام تفسيرا يشبه تفسير فرويد في العصر الحديث .

إذ يقول ابن خلدون "وقوع ما يقع للبشر من ذلك غالبا إنما هو من غير قصد ولا قدرة عليه، وإنما تكون النفس متشوقة لذلك الشيء، فيقع لها بتلك اللمحة في النوم لأنها تقصد إلى ذلك فتراه" ( عبد الرحمن ابن خلدون، 2002، ص105)

- فقله من غير قصد ولا قدرة عليه كقول فرويد بأنه يحدث لاشعوريا
- وقوله وإنما تكون النفس متشوقة إلى الشيء فيقع لها كقول فرويد بأن الحلم يتيح الفرصة لتحقيق رغبة الفرد وهو نائم .

علم النفس التربوي عند ابن خلدون :

#### 1 - تعريف علم النفس التربوي عند ابن خلدون :

علم يدرس القوانين النفسية للنشاط التربوي والتعليمي عبر محاولاته لحل المسائل المرتبطة بتوجيه عملية إكتساب المعارف والقدرات والعوامل التي تؤثر في نجاحها والفروق الفردية بين الدارسين ...و يشمل دراسة نفسية وإجتماعية للمعلم والمتعلم.

إن الهدف الأساسي للتربية هو تهذيب النفس كي تبلغ الروح كمالها.

فالطفل حسب ابن خلدون يولد كمادة خام قابلة للتشكل حسب أي صيغة وحسب التربية والتعليم الذي يتلقاه، إذ يتحدد الشكل النهائي لطبعه. فالشخص لا يولد إنسانا وإنما تتحدد إنسانيته من خلال المعارف التي يتلقاها. (د.سامية حسن الساعاتي، 1983، ص 69)

وتضم مقدمة ابن خلدون آراء وملاحظات حول التربية والتعليم كما تتضمن فصولا تتطرق مباشرة لقضايا التعليم وهي 15 فصلا وأهمها الفصلان (تعليم العلوم) و(تعليم الولدان) وتعكس تلك الفصول ابن خلدون التربوي (عبد الرحمن محمد ابن خلدون، تحقيق د. درويش جويدي، 2002، ص536، 401).

فالتعليم في نظره حادثة إجتماعية تؤثر في المجتمع كما أنها تتأثر بأحواله، و يتقدم ويتأخر مع تقدم وتأخر الناس، فالتعلم هو: "اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب" وقال: "اعلم أن العلوم الإنسانية خزانتها النفس الإنسانية بما جعل الله فيها من الإدراك الذي يفيدها ذلك الفكر المحصل لها التصور للحقائق أولاً، ثم بإثبات العوارض الذاتية أو نفيها عنها ثانياً" (تاريخ ابن خلدون، 1971، ص357).

ولكي تكون عملية التعليم ناجحة وضع ابن خلدون منهج خاص بالتربية وتظهر معالم منهجه في الطريقة الناجعة في تعليم الناشئة وفي تجديده لآداب والشروط الواجب توفرها في المعلم والمتعلم، فقد أكد أن عملية التعلم والتعليم طبيعة في العمران البشري، فالإنسان متميز عن سائر الخلق بالفكر الذي يهتدي به، فهو تواق إلى تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات، فينشأ عن ذلك موقف تعليمي .

وتقوم عملية التعلم على ثلاثة أعمدة " المعلم - المتعلم - الطريقة" وتتحقق الأهداف التربوية والتعليمية بمقدار ما يتوفر من شروط.(د. عبد الله بن عايش سالم الثبتي، 2002، ص53 - 54)

## 2- شروط العملية التربوية :

لكي تكون عملية التعليم ناجحة ومثمرة يجب توفر شروط دينية ودينية، ينبغي على المعلم والمتعلم التحلي بها:

### 1 - شروط المعلم لله المربي لله:

#### 1- 1- الإحاطة بمبادئ التعليم وعدم الشدة على المتعلمين:

يعد المعلم العنصر الأساسي في العملية التربوية، فهو المتصرف في قلوب البشر، وهو بمثابة الطبيب المعالج للنفس من مرضها وجهلها بالعلوم، فمهمته شريفة إلى حد تجعله وريثاً للأتبياء.

يجب أن يكون المعلم قادرا على التعليم وذا كفاءة ، ذا ثقافة، غير مستبد، و لا يكون قاسيا غليظا على المتعلم لكي لا تجره للفواحش على حد قوله: "الشدة على المتعلم مضرة بسبب أنها تذهب النشاط وتدعو للكسل، أنها تحمل الكذب والخبث، أنها تعلم المكر والخديعة ...". فالشدة المبالغ فيها تذهب برغبة الطالب في العلم وتؤثر على الشخصية وتفسد الأخلاق .

و لكن ابن خلدون لا يكتفي بالنهي عن الشدة بل يطالب بعدم الإمعان في المسامحة لأنه مثلما يرى في الشدة إماتة للذهن فإنه يرى في المسامحة الزائدة التعويد على الفراغ والبطالة .

### 1- 2- الإيجاز المفيد في تقديم المسائل العلمية وحسن الإنتقاء :

و يقصد عدم الإستكثار من العلوم الآلية التي لا ينبغي التوسع فيها مثل : علم النحو (كثرة المدارس والإجتهادات ) فالهدف من هذا العلم هو معرفة الصواب من الخطأ في الكلام . هذا لا يدفعنا إلى الاختصار المخل الذي سيحدث لا محالة ضررا في إيصال المعاني.

### 1- 3- المتابعة والإستمرار في تلقين العلم وعدم الخلط بين الفنون :

يقصد بذلك عدم الإنتقال من مسألة علمية إلى مسألة علمية أخرى دون فهم المتعلم للمسألة الأولى، فيجب على المعلم الإستمرار في تلقين المسألة الواحدة إلى أن ينتهي منها ثم يتحقق من استوعاب المتعلم .

كما نبه إلى عدم الخلط بين المسائل " ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معا" لأن ذلك الإختلاط يؤدي إلى خيبة الأمل لدى المتعلم حيث يصرف باله ويضعف ملكته في النفس أو يؤخرها على الأقل لإنصراف الذهن مما ينبغي الإهتمام بمسائل العلم المولدة للملكة العلمية وعدم الخلط بينها .

الملكة : هي الصفة الراسخة التي تكتسبها النفس من جراء التكرار والممارسة، والتي تؤدي إلى حصول الأعمال الفكرية والجسدية بسرعة وبسهولة . فنظرية ابن خلدون تستند إلى ملاحظة نفسي عام وهو أن كل فعل سواء كان ماديا أو معنويا، بدنيا أو فكريا، لا بد أن يترك أثر في النفس، وعند تكرار الفعل وتكرار أثره في النفس تتولد صفة ترسخ وتكون ملكة .

#### 1-4- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين :

إن العوامل النفسية والجسمية والبيئية تؤدي دورا أساسيا في تحديد حجم التعلم، حيث يتفاوت ذلك الحجم من فرد لآخر، فالأفراد يختلفون في درجة الذكاء والإستغاب، ففي صفحة 331 من المقدمة من باب " في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته " يشير ابن خلدون إلى أهمية مراعاة القدرة العقلية للمتعلم من باب الإستعداد للتعلم عنده ضروري ويتم تدريجيا .

#### 1-5- الحث على الممارسة والتعلي بالتدرج والتكرار في عرض المادة:

يجب على المعلم أن يذكر للمتعلم إلا ما يستطيع تحمله، مراعي قدراته واستعداداته على تلقي تلك المادة العلمية، وأن يبتعد عن التعقيد وينتقيد في عرض أي مسألة علمية وذلك بالبداية من الواضح إلى الغامض وبالبسيط قبل المعقد وبالجزء قبل الكل وبالعلمي قبل النظري وبالمحسوس قبل المجرد .

- كذلك التكرار الذي يعتبر عنصرا أساسيا في تكوين الملكة عن طريق السمع المتكرر الكلام .

#### 2- شروط التعلم :

2-1- لإصغاء : (السمع): إن السمع هو أبو الملكات اللسانية حيث يسمع المتعلم الكلام لينغمس فيه ويقلده .

- الإهتمام بالمنطوق والمسموع قبل المقروء والمكتوب ومن ثمة العمل على تنمية اللغة الشفهية .

- استعمال الحوار والتكيف من المحاكاة والحفظ

2 - 2 - الإستعداد : على المتعلم الإستعداد للتعلم والتفرغ للعلم، والإبتعاد عن إغراءات الدنيا، ويأتي ذلك إلا بإقامة علاقة عاطفية بين المعلم والمتعلم والتدرج بالمتعلم مع تشويقه للمادة المراد تلقينها، وهذا بعد دراسة نفسيته وإستعداداته العقلية .

2- 3- مرافقة وملازمة شيوخ العلم والرحلة في طلب العلم: وذلك بتلقي العلوم مباشرة من أصحابه أي من ذوي أصحاب ملكات العلم المطلوب .

2- 4- قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم من أيسر الطرق إمتلاك هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها.

2- 5- عدم الغوص بعيدا أو الإمعان في التجريد والتعميم .

3- الأهداف التربوية عند ابن خلدون :

\* تربية الملكات : أن الملكة سواء كانت فكرية أو حركية هي النواة التي سوف ينتج عنها صناعة يستمد منها الفرد، لوجود العلاقة بين الفكر والعمل فيقول : " إن وجود الصنائع دون الفكر ممتنع لأنها ثمرته وتابعة له " (أحمد سعد مرسى، 1972، ص 85)

\* اكتساب الصناعة

\* البناء الفكري السليم وهذا يحصل من مصدران :



- التجربة المباشرة : استخلاص الحكم والمعرفة عن طريق التجربة وهذا باستعمال الحواس .
- الآخرون : المعلمون والتقليد .(د. عبد الأمير شمس الدين، 1991، ص 96 - 97).

وفي الأخير وبعد ماتعرضنا في هذه المداخلة عن اسهامات ابن خلدون النفسية والتربوية بصورة مختصرة، لا يسعنا القول إلا الترحم على روحه الزكية، وإحياء ذكره، وتشكرا على ماقدمه من معارف ونظريات وأفكار في جميع المجالات والعلوم التي أفاد بها قومه في زمانه وحتى في الوقت الحالي .فتأثر به الكثير من العلماء العرب والغرب الذين درسوا كتاباته وأفكاره .

#### الهوامش والمراجع:

1. د. أحمد الخشاب، دون سنة، التفكير الإجتماعي -دراسة تكاملية للنظرية الإجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت .
2. د.أحمد سعد مرسى، 1972، تطور الفكر التربوي، ط3، عالم الكتاب القاهرة.
3. آزاد أحمد علي، عبد القدر عرابي وآخرون، 2004، الفكر الإجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت.
4. د.حامد عبد السلام زهران، 2001، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط3، دار عالم الكتاب القاهرة.
5. د.عبد الأمير شمس الدين، 1991، موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي -ابن خلدون وابن الأزرقي - ، ط1، الشركة العالمية للكتاب لبنان.
6. عبد الرحمن محمد ابن خلدون، تحقيق د. درويش جويدي، 2002، مقدمة ابن خلدون، المكتبة العصرية صيدا -بيروت .
7. عايض سالم الثبيتي، 2002، علم اجتماع التربية، ط1، المكتب الجامعي الحديث إسكندرية .

8. عبد الغني المغربي، الفكر الإجتماعي عند ابن خلدون .
9. تاريخ ابن خلدون، 1971، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر...، الجزء الأول، مؤسسة الأعلى للمطبوعات -لبنان .
10. تاريخ ابن خلدون، 1971، الجزء الثاني، مؤسسة الأعلى للمطبوعات لبنان
11. د.سامية حسن السعاتي، 1983، الثقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية بيروت.
12. موقع الأرنترنت : [www.google.com](http://www.google.com)